ملخّص برنامج : شهر رمضان ١٤٤١هـ على شاشة القمر

عبد الحليم الغِزّي

الحلقة (١٥)

التقليد ضرورة حياتية قبل أن تكون دينية – ق ١٥

عُرضت على قناة الفضائيّة ٩ / ٥ / ٢٠٢٠م

الموافق ١٥ / شهر رمضان / ١٤٤١هـ

www.alqamar.tv

في مَولدِ الـمُجتبى آياتُ حُبٍّ من قَلبٍ وَلِهٍ أَفرُشُها على عَتباتِ أَفْنِيةِ قُدْسِكِ يا زَهْرَاء، سَلامٌ عَلَيكِ مُباركةٌ أنتِ، ومُباركٌ مَولُودُكِ الأَطْهَر صَلَوَاتٌ عَلَيهِ وَرَحمَةُ اللهِ وبَرَكَاتُه.

وأعودُ أُخاطبُ نفسي وأُناجيها:

إنّي خَيَّرتُكِ فاختاري ...

ما بين غديرٍ يسمو يسمو في أنقى الأفكارِ ...

أو بَينَ حِمارٍ يحملُ أسفاراً لا يدري ماذا في الأسفارِ ...

إنّي خَيَّرتُكِ فاختاري ...

ما بين العيشِ والموتِ على حقٍّ في جنبِ عليٍّ والأطهارِ ...

أو في خدمةِ أصنامٍ تافهةٍ تهزأُ بالأخبارِ ...

بالأخبارِ العَلَويَّةِ والأقوالِ الزهرائيَّةِ ...

ما عن باقرهم أو عن صادقهم في كُلِّ الآثارِ ...

إنّي خَيَّرتُكِ فاختاري ...

ما بينَ الجنَّةِ والنَّارِ ...

إنّي خَيَّرتُكِ فاختاري ...

*** *** ***

♦ التّقليد ضرورةٌ حياتِيّةٌ قبل أن تَكونَ دينيّة (ما بين التشيّع المرجعي السّبروتي والتشيّع المَهدوي الزّهرائي).

تقلَّبت الأحوالُ في التاريخ الشيعي ما بين إماراتٍ وما بين دُولٍ وما بين احتلالاتٍ كلامٌ يطول إلى أن وصلنا إلى زمان شيخ جعفر كاشف الغطاء، بحسبِ تتبعي هو أولُ من شقَّق وفرَّع في مسائل الاجتهاد والتقليد، وإن كان ذلك بنحوٍ محدود بالقياس إلى ما شقَّقهُ وفرَّعهُ الشيخ مرتضى الأنصاري، في كتابهِ (كشفُ الغطاء عن مبهماتِ الشريعة الغرَّاء) هناك فصولٌ تناولت هذا الموضوع.. الشيخ جعفر كاشف الغطاء توفي سنة (١٢٢٨ للهجرة) بعد شيخ جعفر جاء ولدهُ شيخ موسى، وبعد شيخ موسى جاء ولدهُ الثاني ولد شيخ جعفر شيخ علي، وبعد الشيخ علي صارت المرجعيةُ في النَّجف لصاحب الجواهر الشيخ محمد حسن النَّجفي والَّذي لُقِّب بعد ذلك بالجواهري نسبةً إلى كتابهِ (جواهرُ الكلام في شرحِ شرائع الإسلام) شرائع الإسلام الرسالةُ العمليةُ للمُحقِّق الحلي المتوفى سنة (٦٧٦ للهجرة) مرَّ الكلامُ عنها في الحلقةِ الماضية.

صاحبُ الجواهر الشيخ محمد حسن النَّجفي توفي سنة (١٢٦٦) وهو الَّذي نَصَّب لنا من بعدهِ شيخ مرتضى الأنصاري، مرجعية شيخ مرتضى الأنصاري جاءت مُباشرةً بعد مرجعية الشيخ محمد حسن النَّجفي والَّذي عُرِف بعد ذلك بالجواهري.. مشكلتنا بدأت في هذهِ الفترة فأول من شقَّق مسائل الاجتهادِ والتقليد بنحوٍ صار أساساً للشيخ مرتضى الأنصاري الَّذي دخل في تفاصيلِ هذا الموضوع إلى أن وصل الأمرُ إلى زماننا على الحال الَّذي نحنُ عليه وكُلُّ ذلك هُراء.

▪ وقفةٌ عند الشيخ محمد حسن النَّجفي:

الشيخ محمد حسن النَّجفي إنَّهُ صاحبُ كتاب (جواهر الكلام) أُريدُ أن أحكي لكم حكاية كتاب جواهر الكلام كي تعرفوا كيف تسيرُ الأمور، الآن في جونا الحوزوي المرجعي أهم كتابٍ فقهيٍّ في المكتبةِ النَّجفيةِ المرجعيةِ الحوزويةِ عند المجتهدين عند الفقهاء.. أهم كتابٍ معروف هو كتاب (جواهرُ الكلام في شرحِ شرائع الإسلام) شرائعُ الإسلام الرسالةُ العمليةُ للمُحقِّق الحلي، المتوفى سنة (٦٧٦ للهجرة) أمَّا جواهر الكلام فهو شرحٌ لهذهِ الرسالة، هكذا رُتِّب الكتاب بهذهِ الطريقة، للشيخ محمد حسن النَّجفي المتوفى سنة (١٢٦٦ للهجرة) الشيخ محمد حسن النَّجفي لا يُعلم هل هو عراقيٌّ! هل هو إيرانيٌّ! هل هو لبنانيٌّ! كلامٌ كثير، لكنَّ والدتهُ كانت من السادة العذارية من السادة العذارات، وهم معروفون في العراق في مناطقِ الفرات الأوسط، فوالدتهُ علويةٌ من السادة العذارات، في أيام التبليغ في أيام التعطيل الدراسي الحوزوي في النَّجف كان يذهبُ إلى أخوالهِ إلى السادة العذارات يذهبُ للتبليغِ ولينال شيئاً من المال فإنَّهُ كان فقيراً جِدَّاً بحيث هو يقول لأحد تلامذتهِ المعروفين الشيخ محمد حسن آل ياسين من تلامذة صاحب الجواهر، لا أتحدَّث عن شيخ محمد حسن آل ياسين الَّذي كان معاصراً في أيامنا هذهِ، وإنَّما من أجدادِ هذهِ الأسرة.. صاحبُ الجواهر يقول للشيخ محمد حسن آل ياسين فهو تلميذهُ ومن خواصهِ قال لهُ يُحدِّثهُ عن كتابهِ جواهرُ الكلام بعد أن اشتهر وذاع صيتهُ، قال: والله يا ولدي أنا ما ألَّفتُ هذا الكتاب لأجلِ التأليفِ والتصنيف لكنَّني كُنتُ فقيراً فحينما أذهب إلى السادة العذارات إلى أخوالهِ ما كان عندي من المال أن أحمل معي شيئاً من الكُتب فإنَّهم يسألونني هناك عن المسائلِ الشرعية فماذا صنع؟ أخذ الرسالة العملية للمُحقِّق الحلي شرائعُ الإسلام جعلها فهرست للمسائل وتحت كُلِّ مسألة كان يجمع أقوال الفقهاء من المكتباتِ العامة ومن الكُتب الَّتي يستعيرها في النَّجف، فيجمعُ الأقوال من دونِ ترتيب ولذلك هذا الشيء واضح في كتاب جواهر الكلام هناك فوضوية لا يُوجد ترتيب في الآراء، هو جعل لهُ كما يُقال كشكولاً.. يُنقلُ عن

الشاعر الجواهري من نفس العائلة من نفس الأُسرة الَّذي يُقالُ عنه شاعرُ العرب الأكبر، الشاعر محمد مهدي الجواهري، هو في المحافلِ الإعلامية يفتخرُ بكتابِ جواهرِ الكلام، حينما يُسأل عن نسبتهِ لماذا يُقال لهُ الجواهري؟ فيتحدَّث عن أُسرتهِ العلمية وعن أجدادهِ الَّذين أنتجوا هذا الكتاب عن صاحب الجواهر، لكنَّهُ في الجلسات الخاصة خصوصاً حينما يعتبُ عليهِ من يعتب أو هناك من يلومهُ ويُقرِّعهُ لكثرةِ شُربهِ الخمر كان خَمِّيراً كان شِريباً للخمر وهذهِ قضيةٌ معروفةٌ عن الشاعر الجواهري، ويقولون لهُ أنت من عائلةِ المراجعِ، أنت من العائلة الَّتي أنتجت هذا الكتاب، فكان يضحكُ ساخراً يقول أيّ كتاب! هو خراميش بزون، لأنَّهُ قد رأى النسخ الأصلية لكتابِ جواهر الكلام، فصاحبُ الجواهر كتبهُ بخطٍ رديءٍ جِدَّاً، ولم يكن قد ألَّفهُ كتاباً للتأليف، هذا الكلام كان يقولهُ مِراراً، لو كُنتُ أُريدُ تأليف كتابٍ لألَّفتُ كتاباً مُرتباً ومُمنهجاً مثلما ألَّف السيِّد علي الطباطبائي كتابهُ المعروف برياض المسائل، لكنَّهُ كتب كشكولاً..

● سأحكي لكم حكاية هذا الكتاب: هذا الكتابُ مثلما يُنقل عن الشاعر الجواهري كان يَصفهُ خراميش بزون كان قد كُتِب بخطٍ رديءٍ جِدَّاً، أخطاء إملائية، أخطاء نحوية، أخطاء لغوية، وفي حالتهِ الأولى لا يُمكن لأحدٍ أن ينتفع منه، لرداءة الخط ولكثرةِ الأخطاء والاشتباهات، الَّذي أحيا هذا الكتاب وبعثهُ من جديد وصحَّح أخطاءهُ الإملائية والنحوية وكتبهُ بخطٍ جميل هو أحدُ تلامذة صاحب الجواهر بعد أن صارت لهُ المرجعية، لَمَّا صارت لهُ المرجعية واشتغلت عمليةُ التصنيمِ والتقديسِ واشتغل البرنامجُ الديخي في الواقع الشيعي لمرجعيةِ صاحب الجواهر رحمةُ اللهِ عليه تراكض العلماءُ والفضلاءُ لإحياءِ هذا الكتاب كي يكون كتاباً باسمِ مرجعيتهِ، الشيخ حسن قفطان، آل قفطان هو الَّذي أحيا هذا الكتاب، وهذا الكلامُ معروفٌ في الوسط العلمي، لكنَّني لأجل التوثيقِ آتيكم بمصدرٍ يُشيرُ إلى هذا:

● هذا الكتابُ (معارِفُ الرجال في تراجم العلماءِ والأدباء، ج١) الشيخ محمد حرز الدين من علماء النَّجف، طبعةُ مكتبة المرعشي النَّجفي، تاريخ الطبع: (١٤٠٥ هجري قمري)، صفحة (٢١٩)، رقم الترجمة (١٠٠) الشيخ حسن قفطان، في صفحة (٢٢١): وهو مِمَّن استنسخ كتاب الجواهر وأجهد نفسهُ في تصحيحها جُملاً ومُفردات - على مستوى الجُمَل، يعني أنَّ الكتاب ما كان نافعاً بأيّ وجهٍ من الوجوه، التصحيح ليس للمفردات حتَّى للجُمَل حتَّى التراكيب - الشيخ حسن قفطان وهو مِمَّن استنسخ كتاب الجواهر وأجهد نفسهُ في تصحيحها جُملاً ومفردات ولولاهُ لقلَّ الانتفاعُ بها أو لصعُب - ما كان يُمكن الانتفاع بما جمعهُ صاحبُ الجواهر لولا ما قام بهِ الشيخ حسن قفطان، الفضلُ الكبير في إحياءِ هذا الكتاب يعود إلى شيخ حسن قفطان لكنَّ أحداً لا يُشيرُ إلى ذلك لأنَّ الكتاب كتابُ المرجع.

الشيخ محمد حسن النَّجفي كان رافضاً لعلمِ أصول الفقه، ولذا فإنَّهُ أورد ما أورد من المسائلِ أولاً لأنَّهُ كَتبها في كشكول ولم يتطرَّق إلى أيّ مبحثٍ أصولي، فالعُلماء وجدوا أنَّ في ذلك عيباً فجنَّدوا أحد العلماء وهو الشيخ باقر التركي وتتبَّع الكتاب ونشر ما نشر فيهِ من المباحثِ والمطالبِ الأصولية كي يكون الكتابُ أصولياً، الشيخ محمد حسن النَّجفي كان من المدرسةِ الأصولية لكنَّهُ لا يعبأ كثيراً بعلم الأصول، ولذا ما ألَّف كتاباً فلأجلِ أن لا يُعد ذلك عيباً على الشيخ محمد حسن النَّجفي جاءوا بشيخ باقر التركي ونَشر المباحث الأصولية في كُلّ الكتاب بحسبِ الحاجةِ قطعاً، وصنعوا حكايةً من أكاذيبهم من أكاذيبِ مراجعنا الكرام من أكاذيبِ أصحاب العمائم من أنَّهُ كان قد ألَّف كتاباً في علم الأصول، لكنَّ أحد أطفالهِ ألقاه في البئر باعتبار أنَّ بيوت النَّجف فيها آبار وهذا شيءٌ معروف، فلما أخرجوا الكتاب من البئر كان قد أصابهُ التلف وما بقي فيهِ شيء مِمَّا كتبهُ الشيخ محمد حسن النَّجفي، لماذا لأنَّ الحوزة النَّجفية أصوليةٌ وتَحرصُ على الحفاظِ على علم الأصول النَّاصبي الَّذي جاءوا بهِ من

النَّواصب.. ولا يُريدون لمرجعٍ يُشهر ويُعرف أن لا يكون مُتعصِّباً لعلم الأصول وليس لهُ من تأليفٍ في علم الأصول حتَّى صار معروفاً الآن الَّذي يُعدُّ الأعلم هو الأكثرُ علماً في هذا الهُراء الَّذي يُسمَّى بعلم الأصول، الَّذي لا هو بعلم ولا هو بشيءٍ تُعدُّ لهُ قيمة، إنَّني أتحدَّثُ عن موازينِ ثقافة الكتابِ والعترة لا شأن لي بالمخالفين..

فحتَّى لا يُقال من أنَّ المرجع الأعلى الشيخ محمد حسن النَّجفي لا يؤمنُ بعلم الأصول نسجوا حكاية هذا الكتاب الَّذي أُلقي في البئر، وهي لا أصل لها، وهذا يُذكِّرني بحكايةِ كتاب ابن الغضائري من أنَّ أحد أقربائهِ قد أحرقهُ، أحرق لهُ كتابين أحدهما هو هذا الكتاب الَّذي يعتمدُ عليهِ مراجعُ الشيعة، السيستاني يُقدِّمهُ على كُلِّ الكُتب وهو لم يكن قد رآه لأنَّ أحداً ما رأى هذا الكتاب، ولكنَّ السيستاني يُقدِّمهُ على كُلِّ كُتب الرجاليين الأخرى وهو لا رأى الكتاب ولا أبوهُ ولا جدّهُ قد رأى الكتاب، ولا الخوئي ولا أبو الخوئي ولا جدُّ الخوئي.. الأغا السيستاني يُقدِّمُ هذا الكتاب على سائر الكُتب الأخرى كي يُدمِّر حديث العترة الطاهرة، من أين يأتي بأقوال ابن الغضائري؟ يأتي بها من الكُتب المتناثرة ومن دونِ سند، أحاديث أهل البيت الَّتي لها أسانيد ينسفُ أسانيدها وكلام ابن الغضائري الَّذي لا يُعلُم من أين قد جاءوا بهِ من دون سند بهِ يحكمُ على أحاديث العترةِ الطاهرة كي يُحطِّمها، هذا هو منهجُ السيستاني..

● الشيخ بهجت المرجع المعروف هو الَّذي ينقلُ هذا الكلام، وهذا الكلامُ معروفٌ عن شيخ محمد حسن النَّجفي، لكنَّني أوردُ المصادر لتوثيقها، هذا الكتاب عنوانهُ (في مدرسة آية الله العظمى العارف الشيخ بهجت في العقيدةِ والعرفان والأخلاق)، طبعةُ دار الأوسط، ٢٠٠٧ ميلادي، صفحة (٤٣٥) هكذا يقول الشيخ بهجت: لم يكن صاحبُ الجواهر رحمهُ الله - الشيخ محمد حسن النَّجفي - لم يكن صاحبُ الجواهر رحمهُ الله يُولي اهتماماً بأصول الفقه وكان يقول بلسان الاعتراض: "شنو هذا، هذا حرام" - هذا نص الكلام الَّذي نقلهُ

الشيخ بهجت - لم يكن صاحبُ الجواهر يُولي اهتماماً بأصول الفقه وكان يقول بلسان الاعتراض: "شنو هذا، هذا حرام" - وينقل عن شيخ مرتضى الأنصاري يقول، يقول من أنَّ صاحب الجواهر لم يكن يقصد أصولنا وإنَّما يقصد أصول المخالفين، قطعاً هذا افتراء من شيخ مرتضى الأنصاري، الرجل معروف ما كان يتبنَّى علم الأصول ولذا ما ذكر شيئاً من علمِ الأصول في كشكولهِ هذا الَّذي سُمِّي بجواهر الكلام..

الشيخ بهجت هكذا يقول: لم يكن صاحبُ الجواهر يُولي اهتماماً بأصول الفقه وكان يقول بلسان الاعتراض: "شنو هذا، هذا حرام" لكن المرحوم الشيخ الأنصاري الَّذي كان يحضر درس صاحب الجواهر كان يقول بأنَّهُ لم يكن يَقصد أصولنا - الشيخ بهجت يُعلِّق، يقول: هذا مع أنَّ أصول الشيخ - يعني ما كَتبهُ الشيخ مرتضى الأنصاري في علم الأصول - هذا مع أنَّ أصول الشيخ كانت من أكثر الأصول سِعةً، فأصول مَن كان يقصد صاحبُ الجواهر إذاً - إذا كان يَرفضُ الأصول! الشيخ مرتضى الأنصاري كأنَّهُ يُشير إلى أصول المخالفين ولكن أصول شيخ مرتضى الأنصاري هي أصولُ المخالفين إلى هذا يُشير الشيخ بهجت يقول: هذا مع أنَّ أصول الشيخ كانت من أكثر الأصول سعةً فأصول مَن كان يقصد صاحبُ الجواهر إذاً - إلى بقية الكلام.

ليس مُهمَّاً ماذا قال الأنصاري، ماذا علَّق الشيخ بهجت، أنا جِئتُ بهذهِ الوثيقةِ لأجلِ أن تعرفوا من أنَّ المعلومات الَّتي تُطرح في هذا البرنامج لا تُطرح جُزافاً وأنا لا أعتمدُ على هذهِ المعلومة، أنا جِئتُ بهذهِ المعلومةِ الَّتي ذُكرت في هذا الكتاب لأجل التوثيق الإعلامي..

● في نفس كتاب (معارف الرجال، ج١)، رقم الترجمة (٥٤)، ملا باقر التركي والَّذي توفي سنة (١٢٧٣)، صاحب الجواهر توفي سنة (١٢٦٦)، جاء في صفحة (١٢٥): وكان معاصراً للشيخ محمد حسن باقر صاحب الجواهر ومن أخصّائهِ - يعني من خواصِّهِ القريبين منه

- قِيل وكُلُّ ما يتعلَّق بالعلوم العقلية - يعني بعلم الأصول - في كتاب جواهر الكلام كان منهُ رحمهُ الله - ثُمَّ يُشير إلى المصادر الَّتي نقل عنها هذا الكلام من الشخصياتِ البارزةِ في حوزة النَّجف..

● وهذهِ الحكايةُ عن كتاب الأصول الَّذي أُلقي في البئر ذكرها الشيخ محمد رضا المظفر في مُقدِّمة كتاب (جواهرُ الكلام، ج١)، صفحة (٥) الشيخ محمد رضا المظفَّر يقول: ولهُ - لصاحبِ الجواهر -كتابٌ في الأصول تَلفت نسختهُ الوحيدة الَّتي هي بخطِّهِ - حتَّى تكون الكذبة مُحكمة مرتبة - وقصتها أنَّ لهُ وليداً صغيرا تناول هذا الكتاب أثناء لَعبه وألقاهُ في البئر وبعد إخراجهِ وجدوا أنَّهُ قد انمحت كلماتهُ ولم يكن وقتُ الشيخ يسمحُ لهُ يومئذٍ وهو المرجعُ للتقليد أن يُعيد تأليفهُ - حكايةٌ قد حيكت حياكة واضحة، ومِثلُ هذا الكذبِ كثيرٌ وكثيرٌ جِدَّاً، لقد قرأتُ الكثير من هذهِ الأكاذيب، في بادئ الأمر كُنتُ أصدِّقها ولكن بعد أن اجتمعت عندي كُلُّ الأكاذيب تبيَّن أنَّ حبل الكذبِ قصير بدأت هذهِ الحكايات يُناقضُ بعضها بعضاً، وتتساقط وليس لها من سند وليس لها من مصدر، شيطنةُ مراجع الشيعةِ غريبةٌ، أحاديثُ أهل البيت مصادرها معروفة وبأسانيد واضحة يُضعِّفونها، كراماتُ العلماء ليس لها مصادر وليس لها أسانيد ينشرونها..

● كتاب (جواهرُ الكلام في شرحِ شرائعِ الإسلام، ج١)، طبعةُ مؤسَّسة المرتضى العالمية ودار المؤرِّخ العربي، الطبعةُ ذات الأجزاء الكبيرة، الطبعةُ الأولى ١٩٩٢ ميلادي، بمقدِّمة الشيخ محمد رضا المظفَّر، صفحة (١٢١) ماذا يُحدِّثنا صاحبُ الجواهر؟ يقول: في بيان مقدار الكُر وزناً ومساحةً - مساحةً يعني حجماً، مصطلحُ المساحةِ في الفقه يعني الحجوم، وليس المساحة السطحية الَّتي تُحسبُ طولاً وعرضاً، وإنَّما تُحسبُ بالطولِ والعرض والارتفاع إنَّها الحجوم - في بيان مقدار الكُر وزناً ومساحةً -يُحاول أن يدفع الاشكال الَّذي سيُثار من أنَّهُ كيف نقول إنَّ المعصوم لا يعلمُ بمقدار الكُر! يقول: ويُدفَعُ هذا الإشكال أولاً بأنَّ دعوى علم النَّبي والأئِمَّةِ عليهم

السلام بذلك ممنوعة ولا غضاضة - لا يوجد إشكال - لأنَّ علمهم عليهم السلام ليس كعلم الخالق عزَّ وجل - وأيَّةُ قضيةٍ هي مِقدار الكُر!! - فقد يكون قدَّروه بأذهانهم الشريفة وأجرى الله الحُكم عليه - ماذا تقولون أنتم لهذا المرجعِ الكبير ولهذا الهُراء السخيف؟! النَّبي وعليٌّ وفَاطِمَة أئِمَّةُ الأَئِمَّة وأولادهم من الحَسنِ إلى القائم صلواتُ اللهِ عليهم أجمعين لا يعرفون مقدار الكُر، وإنَّما قدَّروه هكذا بأذهانهم الشريفة خَرَصوه خرصاً، الله أجرى الحُكم عليه وليس في ذلك من غضاضة، لماذا؟ - لأنَّ علمهم عليهم السلام ليس كعلم الخالق عزَّ وجل - وهل مِقدار الكُر يُعدُّ من العلم العظيم أو من الأسرار الَّتي نتحدَّثُ عن فارقٍ بين علمهم وبين علمِ اللهِ عزَّ وجل! باللهِ عليكم هذا العقل بهذا المستوى يسوا له كالة عتيقة مقطعة؟! شتكولون أنتم، كالة يعني حذاء شعبي رخيص زهيد الثمن، يلبسهُ البُسطاء يلبسهُ الحمّالون.. تسميةٌ شعبيةٌ في العراق معروفة.. نحنُ عن أيِّ قضيةٍ نتحدَّث؟ هذهِ كُتبُ علمائنا الأجلَّاء العظماء، وهذهِ عقائدهم السخيفة، ما هذا الكلامُ ما هو ببعيدٍ عن كلامِ الطوسي من أنَّهم ينسون ويسهون إلى الحد الَّذي لا تكون عقولهم مختلَّة وينسون كثيراً من متصرفاتهم وينسون كثيراً مِمَّا جرى عليهم فيما مضى من الزمان وكلامُ الخوئي الَّذي هو أسوأ من هذا بكثير، ما هذا هو الهُراء، مراجعُ الشيعةِ يتسابقون في الانتقاصِ من آلِ مُحَمَّد!

● كتاب (أصولُ العقيدة) للمرجع المعاصر سعيد الحكيم، وقد قال في المقدِّمة من أنَّ بعضاً من إخواننا المؤمنين طلبوا منه، من سعيد الحكيم يبدو من مُقلِّديه أن يكتُب فيما يرتبطُ بالعقيدةِ الدينيَّة في رسالتهِ العملية لكنَّهُ ما وجد وقتاً لذلك، وحينما وجد وقتاً كما قال في صفحة (٧): ومن أجلِ ذلك وغيرهِ رأينا لزاماً علينا أن نُحاول القيام بذلك - فكتب هذا الكتاب (أصولُ العقيدة)، الطبعة الثانية / ٢٠٠٧ ميلادي، مؤسَّسةُ الحكمة للثقافةِ الإسلامية، صفحة (٢١١): أمَّا العصمةُ فهي وإن كانت حقَّاً ويجبُ الاعتقادُ بها في حقِّ من التفت إليها إلَّا أنَّها

ليست من أصول الدين ولا يكونُ إنكارها خروجاً عنه - حتَّى الَّذي يُنكرها لن يكون خروجاً من الدين وهذا كُلُّهُ ترقيع لأنفسهم ولعقائدهم الضَّالة ترقيع لهؤلاء المراجع، كُلُّ واحدٍ منهم يُحاول أن يُرقِّع للآخرين أن يُرقِّع لهذهِ الحوزةِ الضَّالة بهذا الهُراء.

● ماذا يقول سعيد الحكيم للإمام الهادي وهو يُقدِّم لنا القول البليغ الكامل في الزيارةِ الجامعةِ الكبيرة ونحنُ بعد أن نُظهر التوحيد: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَه كَمَا شَهِدَ اللهُ لِنَفْسِهِ وَشَهِدَت لَهُ مَلَائِكَتهُ وَأُولُوا العِلْمِ مِنْ خَلْقِه لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ العَزِيزُ الحَكِيم، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدَهُ المُنْتَجَب وَرَسُولَهُ المُرْتَضَى أَرْسَلَهُ بِالهُدَى وَدِينِ الحَق لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّه وَلَو كَرِهَ المُشْرِكُون، وَأَشْهَدُ أَنَّكُم الأَئِمَّةُ الرَّاشِدُون المَهْدِيُّونَ المَعْصُومُونَ المُكَرَّمُون المُقَرَّبُونَ الْمُتَّقُونَ الصَّادِقُون - إلى أن تقول الزيارةُ الشريفة: وَجَعَلَكُم أَعْلَاماً لِعِبَادِهِ وَمَنَارَاً فِي بِلَادِهِ وَأَدِلَّاءَ عَلَى صِرَاطِهِ عَصَمَكُم اللهُ مِنَ الزَّلَل وَآمَنَكُم مِنَ الفِتَن وَطَهَّرَكُم مِنَ الدَّنَس وَأَذْهَبَ عَنْكُم الرِّجْس وَطَهَّرَكُم تَطْهِيرَا - هذا وغيرهُ كُلُّهُ في الزيارةِ الجامعةِ الكبيرة، وبعد ذلك نقولُ لهم: وَقَلْبِي لَكُم مُسَلِّم وَرَأيِي لَكُم تَبَع - فهل رأيُّ سعيد الحكيم مع آلِ مُحَمَّد؟ هل رأيهُ تَبع؟! مَن مِنَ المراجعِ الَّذي ذكرناهم رأيهُ تَبع لآلِ مُحَمَّد؟! آراءهم هُراء، يُخالفون آل مُحَمَّد!

● أيُّ منطقٍ هذا؟! - أمَّا العصمةُ فهي وإن كانت حقاً ويجبُ الاعتقادُ بها في حقِّ من التفت إليها إلَّا أنَّها ليست من أصول الدين ولا يكونُ إنكارها خروجاً عنه - خروجاً عن الدين - إلَّا أن يرجع إلى تكذيب النَّبي - هو إذا كان لا يعتقدُ بعصمة النَّبي لا يكونُ حينئذٍ الاعتقاد بعدم العصمة مُكذِّباً للنَّبي، ما هم يعتقدون بعدمِ عصمة النَّبي حينما ينسبون السهو إليه أيَّةُ عصمةٍ هذهِ؟! أيُّ هُراء هذا! - ولا يكونُ إنكارها خروجاً عنه إلَّا أن يرجع إلى تكذيب النَّبي أو خطأهِ في بعضِ ما بلَّغ به فيكون كُفراً كما هو ظاهر - ولكن الَّذين ينسبون النقائص إلى الأئِمَّةِ ينسبونها إلى النَّبي وبالتالي فليس هناك من تكذيبٍ لعصمة

النَّبي، هذا هو، وبالتالي فليس هناك من تكذيبٍ للنَّبي، وليس هناك من تخطئةٍ لتبليغهِ باعتبارِ أنَّ النَّبي ليس معصوماً بحسبِ هذهِ العقيدة وكذلك الأئِمَّة، فلا يجبُ الاعتقادُ بالعصمةِ، وهذا ما يُطبِّلون لهُ..

●كتاب (جواهرُ الكلام، ج٦) من نفس الطبعة، صفحة (١٠٠): يتحدَّث صاحبُ الجواهر عن تصرُّف مراجع الشيعةِ زمان الغيبةِ الكبرى بأموالِ صاحب الأمر إنَّهُ يتحدَّثُ عن الأخماس الَّتي أباحها إمامُ زماننا!! يقول: وأمَّا حقَّهُ عليه السلام فالَّذي يجولُ في الذهن - يجولُ في الذهن يعني من دونِ دليل لا من آيةٍ ولا من رواية- وأمَّا حقَّهُ عليه السلام فالَّذي يجولُ في الذهن أنَّ حُسن الظن برأفةِ مولانا صاحبِ الزمان روحي لروحهِ الفداء يقضي بعدم مؤاخذتنا - إذا ما تصرَّفنا في الأخماس، حسن الظن! من أين جِئت بحسن الظن هذا؟!

وبعد ذلك يقول: وأقوى من ذلك - أقوى من البناء على حسن الظن - مُعاملتهُ - أن نعامل هذهِ الأموال - معاملتهُ معاملة المال المجهول مالكهُ - من هنا بدأت القصة، فجاء المراجعُ ومجَّدوا هذا الكتاب مع أنَّهم يعلمون حكاية الكتاب وكيف أُنتج مثلما ذكرتُ لكم، ويعرفون الفوضى الموجودة في هذا الكتاب، مع الفائدةِ الَّتي يُمكن أن يُحصِّلها المُراجِع من هذا الكتاب أنا لا أنكرُ ذلك، فجعلوهُ مصدراً أساسياً في عمليةِ الاستنباط لكي يُعلوا من شأنِ هذا الكتاب حتَّى يمرِّروا هذهِ القضية من أنَّ أموال صاحب الزمان تُعامل معاملة المال المجهول المالك، وهو صاحبُ الجواهر لم يقف بشكلٍ قطعيٍّ على هذا الموضوع وإنَّما قال: يجولُ في الذهن أنَّ حُسن الظن برأفةِ مولانا صاحب الزمان روحي لروحه الفداء يقضي بعدم مؤاخذتنا - إذا ما تصرَّفنا في أموالهِ - وأقوى من ذلك مُعاملته مُعاملة المال المجهول مالكَهُ أو مَالكُهُ، باعتبار تعذُّر الوصول إليه روحي له الفداء - هو من قال لكم أنتوا اخذوا الأخماس حتَّى تكونون محتارين في عملية تعذُّر وصول الأموال إلى صاحب الزمان؟! صاحبُ الأمر أباح الخُمس وحتَّى لو فرضتم الخُمس اشتباهاً وأنتم معذورون في ذلك

منو قال لكم أنتم تصرفون بالأخماس وتأخذون الأخماس من الشيعة على أيِّ ساس!!

● بعد صاحب الجواهر صارت المرجعيةُ إلى شيخ مرتضى الأنصاري بتنصيبٍ من قِبلِ صاحب الجواهر وبتوجيه الشيعةِ إلى تقليده، يُمكنني أن أقول من أنَّ الشيخ مرتضى الأنصاري هو الأولُ بين المراجعِ مِمَّن كَتب بطريقةٍ استدلاليةٍ مُفصَّلة حول موضوع التقليد، ولذا فقد كَتب كتاباً عنوانهُ (التقليد).. شيخ مرتضى الأنصاري كما يبدو هو أولُ من بَحث هذا الموضوع وشقَّقهُ وصاحبُ العروة اقتنص الموضوع من شيخ مرتضى الأنصاري، هذا هو السببُ الَّذي دعاني أن أعرض لكم التاريخ العلمي لمسألةِ الاجتهادِ والتقليد..

●كتاب (الخُمس) للشيخ مرتضى الأنصاري، صفحة (٣٣٣) وهو يتحدَّث عن تصرُّفِ مراجع الشيعةِ بالأخماس في زمان الغيبة في زماننا هذا، يقول: مُضافاً إلى أنَّهُ إحسانٌ محض - يعني تصرف مراجع الشيعة بأخماس الإمام الحُجَّة - مُضافاً إلى أنَّهُ إحسانٌ محض ما على فاعلهِ من سبيل - لا يُلام - وإن لم نعلم رضاه - رضا الإمام - بالخصوص - باللهِ عليكم هذا ما يحتاج له واحد يعفّط له؟! ما يحتاج له واحد يملأ هذهِ الفتوى بُصاقاً! أيُّ فتوىً هذهِ؟!

● لاحظوا ماذا يقولُ إمامُ زماننا في هذا التوقيع أنا أقرأ عليكم من (كمالُ الدين وتمام النعمة) لشيخنا الصدوق المتوفى سنة (٣٨١ للهجرة)، طبعةُ مؤسَّسة النشر الإسلامي، هذا الَّذي يَكتبُ للإمام الحُجَّة عن بساتين وعقارات هي للإمام أوقفها من أوقفها، أعطاها من أعطاها، ورِثها الإمام، أموال للإمام الحُجَّة، فهذا يسأل يُوجِّه سؤالاً للناحية المقدَّسة: هَل يَجوز القِيام بِعمارَتِها - بعمارة هذهِ الأراضي هذهِ البساتين - هَلْ يَجوز القِيام بِعمَارَتِها وَأدَاء الخَرَاج مِنهَا - للدولة قطعاً - وَصَرف مَا يَفضُلُ مِن دَخْلِها إِلَى النَّاحِيةِ اِحْتِسَابَاً لِلأَجْر؟ - فماذا يقول الإمام؟ يقول: فَلا يَحلُّ لأَحَدٍ أَن يَتصرَّفَ مِن مَالِ غَيرِه بِغَيرِ إِذْنِه فَكَيفَ يَحلُّ ذَلِك فِي مَالِنَا - لماذا؟ لماذا يحلُّ في

مالنا في مالِ أهل البيت؟! - مَن فَعَلَ شَيئَاً مِن ذَلِك مِن غَيرِ أَمْرِنَا فَقَد اِسْتَحَلَّ مِنَّا مَا حُرِّم عَلَيه وَمَن أَكَلَ مِنْ أَمْوَالِنَا شَيئَاً فَإِنَّمَا يَأكُلُ فِي بَطنِهِ نَارَاً وَسَيصْلَى سَعِيرَا - أنتم العاملون في مكاتب المراجع تأكلون ناراً في بطونكم، تأكلون ناراً، أنا الآن أسألكم لنفترض أنَّ الخُمس واجب من أين جاء السيستاني بدليلٍ على أن يتصرَّف في الأخماس وأن يُعطيكم ما يُعطيكم من أين؟ ما هو دليلهُ؟ أنتم راجعوا الكُتب وراجعوا المصادر، من أين جاء بدليل؟ لا يملكُ دليلاً، وهذا إمامُ زمانكم يقول: وَمَن أَكَلَ مِنْ أَمْوَالِنَا شَيئَاً فَإِنَّمَا يَأكُلُ فِي بَطنِهِ نَارَاً وَسَيصْلَى سَعِيرَا - البيوت الَّتي يمنحها إيَّاكم محمد رضا السيستاني على أيِّ أساس؟! صلاتكم فيها باطلة، صلاةُ عوائلكم باطلة، على أيِّ أساس!! ما هو الدليلُ على ذلك؟! لنفترض أنَّ الخُمس واجب ما الدليل على أنَّ الأخماس تُعطى للسيستاني ولماذا للسيستاني من دونِ غيرهِ من المراجع الآخرين، ما هو الدليل عند السيستاني أنَّ هذهِ الأموال تُصرف على القريبين منه بخصوصيةٍ مُعيَّنة أو حتَّى على الحوزةِ عموماً، ما هو الدليل على ذلك؟!!